بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا
الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يستألفهم باموال الله المريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد
اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي
وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غيبة بل هو تعريف ما عليه منه
لمن لم يعلم ليحذرها له ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لاسيما
وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن
بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في
تجريح الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في
حديث بريرة من قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد اخبرته ان
مواليا بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها صلى الله عليه
وسلم اشتريها واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما
بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب
الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عائشة كما لم يتبعوها قبل حتى
شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه

عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ما فد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليس في اكثر طرق
الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء
لك ويكون قياء النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من
شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله عليه
وسلم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية و
الاعلام بانه شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله عليه وسلم
لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي اولا تشترطي فانه شرط
غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه
وسلم لهم وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث
ان معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم
مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل
يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم
سرقتها وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم كرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان من امر الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)